السنة الثامنة — النقابة العــامة للعال اليهود فى فلسطين (الهستدروت) — المجلد ٧ العدد ٤٦

حقيقة الأمر

جريدة اسبوعية مصورة لنشر مبدأ الاخاء بين الشعبين وتشجيع اتحاد عمال فلسطين

HAQIQAT AL-AMR – WEEKLY — חקיקת אל־אמר — עתון שבועי

يوم الاربعاء
٢٣ شباط ١٩٤٤

الاشتراك :
فى فلسطين: عن سنة ٢٤٠ ملا .
فى الخارج: عن سنة ٥٠٠

تل ابيب شارع مقفه يسرائيل رقم ٢
س. ب. ١٩٩ تلفون ٣٨٨٠

תל־אביב, רחוב מקוה ישראל 2.
ת. ד. 199 טלפון 3880

Tel-Aviv, 2 Mikveh-Yisrael Str
P.O.B. 199 Telephone. 3880

كلمتنا

العناية بالرجل البسيط

الهدف الرئيسى فى مشاريع الترقية الاقتصادية

انعقد فى القاهرة خلال هذا الشهر المؤتمر الزراعي للشرق الاوسط ؛ ثم انعقد في القدس ، فى اواخر الاسبوع الفائت، المؤتمر الاقتصادى المصرى الفلسطينى. وكان هدف المؤتمر الاول البحث عن الطرق لزيادة خصب الشرق الاوسط بواسطة مشاريع ترقية وتحسين شتى ، بينما كان هدف المؤتمر الثانى توسيع العلاقات الاقتصادية بين مصر وفلسطين لخير كلا القطرين . وقد قرر مؤتمر القاهرة انشاء مجلس اقتصادى تكون اولى مهامه وضع المشاريع لترقية خصب اراضى الشرق وانماء قوتها الصناعية ، واستخدام جميع الوسائل والقوى المادية والطبيعية والانسانية ، لهذا الغرض . وقد تبين دون شك للمؤتمرين فى القاهرة والقدس ما تشتمل عليه حركة النهضة الصهيونية من تلك الوسائل والقوى ، وان مساهمتها في انجاز قرارات المؤتمرين واهدافها ، ستكون مفيدة جداً للشرق الاوسط برمته .

ان عملية وضع المشاريع ليست من الامور البسيطة السهلة . انها تتطلب علماً واسعاً وخبرة شاملة فى الشؤون الاقتصادية . ويقوم الآن علماء وخبراء اقتصاديون فى الجامعة العبرية بالقدس وفى الوكالة اليهودية ايضاً ، ببحث علمي نظري بعيد المرمى ، غايته مساعدة دول الشرق الاوسط على معرفة الشؤون والمشاكل الاقتصادية المحيقة بها، والبحث عن الطرق لمالجتها .

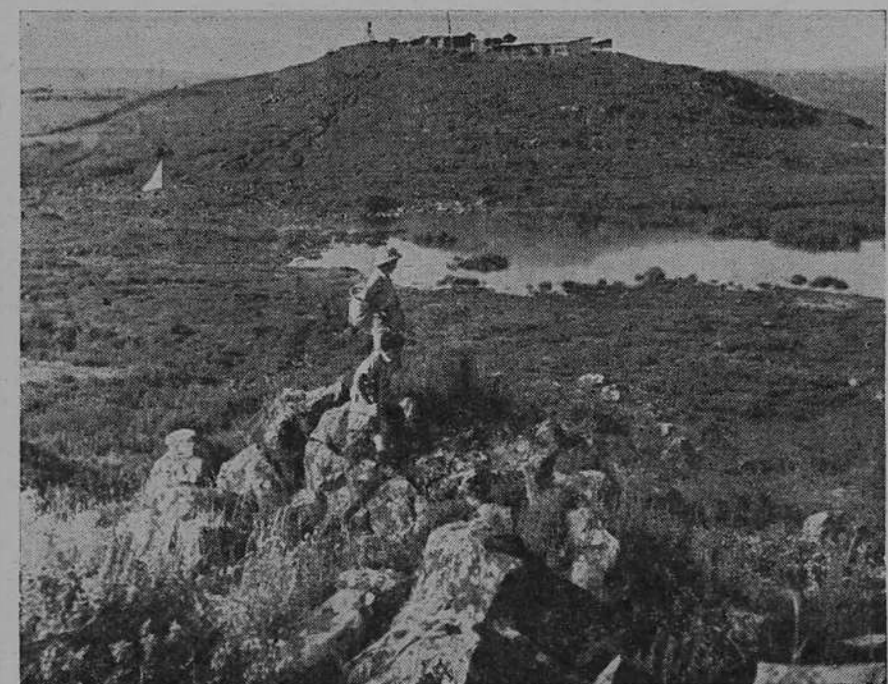
وهذا هو ايضاً قصد البحث الذى اصدره بالانكليزية العالم الاقتصادى الدكتور بونيه (Bonnet) ، (من اساتذة الجامعة العبريه) ، والذى اتينا على ذكر محتوياته فى احد الاعداد السابقة .



يسأل الدكتور بونيه فى خاتمة كتابه، الصغير الحجم (١٢٤ ص.) ولكن الكبير القيمة : «ما هو الهدف الرئيسى من المشاريع الاقتصادية التي نقترح انشاءها فى هذا الكتاب ؟ انه العناية بالرجل البسيط فى سبيل رفع مستوى حياته من حيث الغذاء، والمسكن، والكساء، والتعليم، والصحة . واستنتاجنا هو انه من الممكن بلوغ الهدف فى بلدان الشرق الاوسط اذا اتخذت التدابير الضرورية، واشتركت فى انجازها الحكومات والمؤسسات المالية والاجتماعية وذوو الاعمال الخصوصية ايضاً . ولكن ثمة حاجة ماسة الى قوة دافعة مرشدة ، اذ بدون هذه القوة لا امل في الوصول بالوقت القريب الى المستوى المنشود ، اي المستوى الموازى للحالة السائدة فى الغرب . وثمة حاجة ملحة فى الاسراع والتعجيل سعياً وراء بلوغ هذا الهدف ! وحيث ان اكثرية سكان الشرق ترتزق من الزراعة، من الواجب البدء بتنفيذ كل مشروع من هذا النوع بين طبقات الفلاحين واصلاح احوالهم الخاصة ؛ ثم ترقية المشاريع الصناعية ؛ وعقد الاتفاقات الدولية فى سبيل الدفاع عن اسعار الانتاج المحلي ؛ وانشاء وتوسيع المواصلات ومصالح الصحة والتعليم الخ ..»

ويقول الاستاذ ايضاً : «ان كل ما سينفذ فى هذا الشرق — مهد التمدن الانسانى — من المشاريع الهامة ، سيظل عديم القيمة اذا واصلت الاكثرية الساحقة من سكان هذه البلدان حياتها الحالية ، القائمة على الفقر والعوز .»

• • •



فى مستنقعات الحولة وبين تلالها وصخورها الجرداء ، انشئت مؤخراً قرية يهودية جديدة للعمال المتدينين .

اقتصاديات فلسطين

البنك العربى

انعقد في القدس فى الخامس من الشهر الحالي اجتماع سنوي عام لاصحاب اسهم البنك العربي، الذى مضى على تأسيسه ١٤ سنة . ومؤسسه عبد الحميد افندى شومان الذى يملك هو وعائلته ٨٠ فى المئة من اسهم البنك المذكور — على حد قول جريدة «هزمان» العبرية . وقد تقدم هذا البنك تقدماً كبيراً فى السنة الاخيرة حيث كان مبلغ الودائع في نهاية السنة ١،٠٧٨٥،٠٠٠ ج. ف. وبلغت الديون ١،٠٢٠٠،٠٠٠ ج. ف. اي ضعف ما كانت عليه فى سنة ١٩٤٢ . ويتضح ايضاً من التقرير السنوى ان مجموع النقد المحفوظ فى البنك، بلغ فى نهاية سنة ٩٤٣ مليون ج. ف.

كذلك زاد البنك رأسماله التأسيسي مرتين خلال السنة: فى شهر شباط من ١٠٥،٠٠٠ الى ١٥٠،٠٠٠ ج. ف. وفى شهر تموز الى ٢٥٠،٠٠٩ ج.ف. وقد بيعت لهذا الغرض اسهم جديدة (قيمة السهم ٤ ج ف) فى فلسطين وخارجها، اي فى البلدان المجاورة ، حيث افتتحت فروع للبنك خلال السنة الماضية : فى اربد ودمشق وبيروت . وثمة مشروع لفتح فروع اخرى فى المستقبل: فى بغداد والقاهرة وجدة . وقد قررت الادارة بيع الاسهم المتبقية فى الخارج فقط لتقوية اركان الفروع هناك .

والاسهم على نوعين: تفضيلية (بمبلغ ١٥٠،٠٠٠ ج. ف.) وعادية (بمبلغ ١٠٠،٠٠٠ ج. ف.) وقد بيع الى نهاية السنة الماضية ٣٧،٥٠٠ سهم تفضيلي و ٢٥،١٠٠ سهم عادى. وهكذا تبقت ٧٤،٤٠٠ سهم للبيع .

ومن الجدير بالتنويه انه لا يوجد بنك فى فلسطين دفع فى سنة ١٩٤٣ ارباحاً لاصحاب الاسهم بالقدر الذي دفعه البنك العربى : ٢٤ فى المئة ! وقد دفعت هذه الارباح لاصحاب الاسهم التفضيلية فقط ، اي لمؤسسي البنك ، الذين يحتفظون عادة بالاسهم التفضيلية لانفسهم.

وهذه المؤسسة تجارية مالية بحتة لاتتعاطى اي اعمال اخرى ماعدا الاعمال البنكية الصرفة .

«سوليل بونيه»

نشرت مجلة «فلسطين والشرق الاوسط» ، التي تصدر بالانكليزية فى تل ابيب ، نبذة عن اعمال الشركة العمالية الكبيرة للمقاولات «سوليل بونيه» فى اثناء الحرب الحاضرة.

ان هذه الشركة التابعة للهستدروت لا تضاهيها اية شركة اخرى لمقاولات البناء فى الشرق الاوسط. من حيث الخبرة فى انجاز مشاريع عظيمة وتنظيم الاعمال . ولما نشبت الحرب عرضت هذه الشركة على السلطات العسكرية خبرتها وقوتها فى التنظيم ، وقامت بتنفيذ شتى الاعمال والمشاريع، كبناء المستشفيات والمراكز المحصنة وتعبيد الطرق ، وبناء المطارات والجسور، والموانئ الخ.. وقد وفت بتعهداتها على خير وجه فيما يتعلق بانجاز العمل في الميعاد المعين، ودقة التنفيذ الخ ..

ولم تنحصر اعمال الشركة فى فلسطين فقط ، بل تعدتها الى اجزاء اخرى من الشرق الاوسط ايضاً. وقائمة الاعمال التي نفذتها ليس بالامكان نشرها قبل انتهاء الحرب . غير ان هذه الاعمال تشمل مشاريع هامة بين مصر وايران قام بها المهندسون الاختصاصيون والعمال الفنيون من فلسطين بمساعدة آلاف من العمال الوطنيين ، عملوا تحت اشرافهم وارشادهم . وقد انجزت «سوليل بونيه» فى سنة ١٩٤٢ اعمالاً عسكرية تبلغ قيمتها ٢،٠٠٠،٠٠٠ ج. ف. اما قيمة جميع الاعمال التي انجزتها «سوليل بونيه» وفروعها منذ نشوب الحرب، فتقدر بعشرة ملايين ج. ف.

اما اهداف هذه الشركة فهى : اولاً — تمكين الشبان اليهود فى فلسطين من التدرب على اعمال بدنية مختلفة ، عدا الزراعية ، التدرب عليها وحذقها ايضاً. ثانياً : ان يدير العمال بانفسهم الاعمال وينجزونها دون وساطة مقاولين واصحاب اموال الذين يستغلون عرق جبين العامل لمصلحتهم الخصوصية . ثالثاً : تحسين شروط العمال . واخيراً :توظيف الارباح الفائضة فى مشاريع مفيدة لاحياء البلاد وتهيئة الظروف الملائمة لاستيعاب مهاجرين جدد ، وذلك بواسطة ايجاد فروع عمل جديدة فى فلسطين .

(البقية في الصفحة ٢)

النفط وتطور الشرق الاوسط

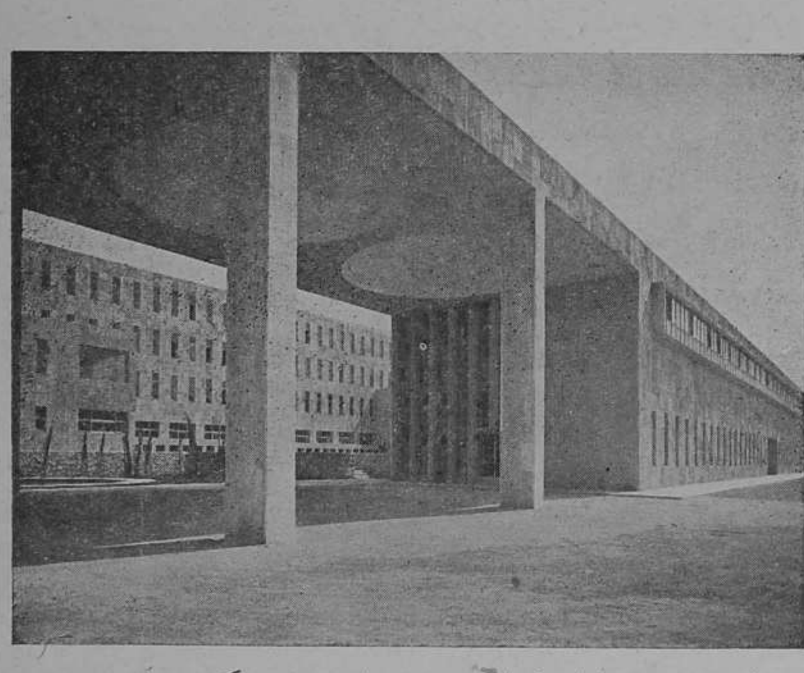
حيفا «عاصمة النفط العالمية»

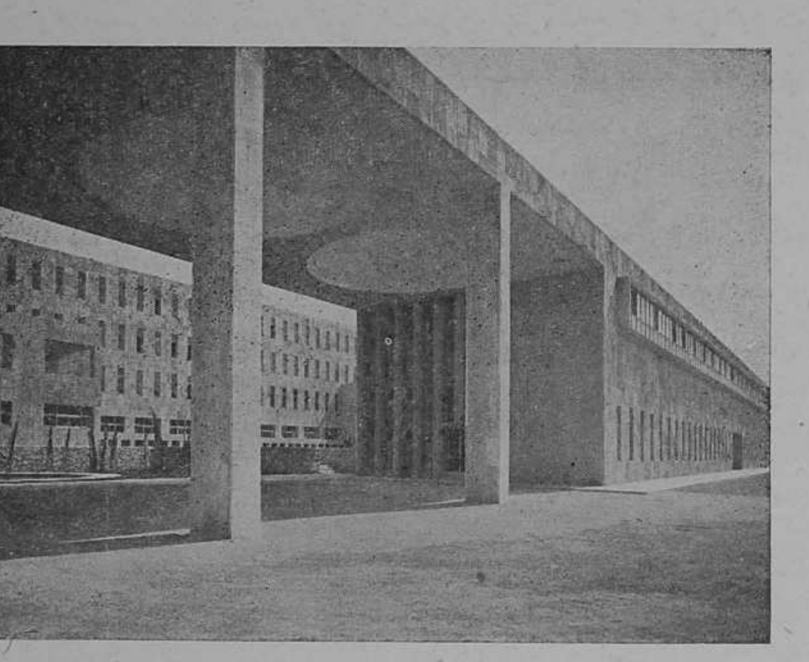
ما معنى هذا الاخذ والرد وتلك الروايات والاشاعات التي كثرت فى الايام الاخيرة حول نفط الشرق الاوسط ؟ معناها ان تحولاً عظيماً سيحدث فى المستقبل القريب فى هذا الشرق . ذلك لان مصدراً من اكبر مصادر النفط فى العالم قد اكتشف فى العراق وايران والبحرين والمملكة السعودية . وهذا النفط هو اساس القوة الصناعية والحربية ، واساس المواصلات الجوية فى العالم الخ.. وحيث ان استهلاك النفط الموجود فى الغرب يزداد سرعة عظيمة جداً فى السنين الاخيرة ، وسيزداد اكثر في المستقبل القريب ، تظهر دول الغرب العظيمة عناية خاصة بنفط الشرق الاوسط .

اما هذا التحول فسوف يمس فلسطين بصورة خاصة . ذلك لان النفط الذى سيستخرج من المملكة السعودية والعراق ، سينقل بواسطة الانابيب الى شاطئ حيفا ، بحيث تصبح الكمية المنقولة بواسطة هذا الخط ١٥ مليون طن بدل مليونى طن فى سنة ١٩٣٨/٩ . ومعنى هذا توسيع نطاق الاعمال وترقية منتوجات مختلفة ترافق عادة فى كل مكان استخراج النفط وتكريره . اضف الى هذا توسيع وسائل المواصلات الجوية والبرية ، التي لا بد منها منذ بدء العمل فى استخراج النفط ، ثم رفع شأن مدينة حيفا، التي ستصبح «عاصمة النفط العالمية» فيما بعد .

لسنا نقول ان هذا التطور المقبل لا ينطوي على بعض مساوئ واخطار ، ولكن من المؤكد ايضاً انه سيجر وراءه احتمالات اقتصادية جديدة عظيمة ، وانه سيمكن بلاد الشرق الاوسط من اعاشة عدد كبير من السكان ، يفوق العدد الحالي بكثير وبشروط خير من شروط المعيشة الحالية فى الشرق ايضاً . ويعلمنا التاريخ والاختبار ان كل مكان فى العالم تلتقى فيه خطوط المصالح العالمية الكبيرة، من شأنه ان يصبح من الاماكن المتقدمة الراقية الوافرة الخيرات .

اما فيما يتعلق بالمساوئ والاخطار فهذا يتوقف كثيراً على الامم المستوطنة فى هذه البلدان ومقدار انسجام قوتها المعنوية والاقتصادية .





بناء مستشفى «هداسا» فى القدس — وقد قامت ببنائه شركة «سوليل بونه»

اعضاء الوفد المصري فى القدس — يظهر فى الصورة الى اقصى الشمال السيد جورج دياب — وحول المائدة: امين فكرى بك وعلي توفيق شوشه بك ومعالي محمود سليمان غنام بك والسيد محمد علي رفعت والسيد شارل دى كاسترو (يهودى)



الاسطول الاميركي يستولي على قاعدة يابانية محصنة فى جزر جيلبرت بعد ان احدث فيها الانفجارات الهائلة .

في ميادين الحرب والسياسة

انتصاران عظيمان

ان احتلال المدينة المحصنة جداً فى الجبهة الروسية الشمالية ، ستارايا روسا، من جهة ، والقضاء على الجيش الالمانى الذى وقع في الفخ في الجبهة الجنوبية (قوس نهر دنيبر) من جهة اخرى ؛ يعدان انتصارين عظيمين للجيوش الروسية . ذلك لان النتيجة المباشرة ستكون تقدم الروس الى حدود رومانيا والى حدود لاتفيا ايضاً.

ويقول الخبراء انهذين الانتصارين قد قضيا على خطة الدفاع الالمانية فى السنة الاخيرةالتى يدعونها «خطةحصون القنفذ»، اي تحصن الجيوش فى مواقع معينة ، منعزلة . للسيطرة بواسطتها على مناطق كاملة ، وقد اتخذت القيادة الالمانية هذه الخطة بعد ان اتضح لها انه لم يعد بامكانها الدفاع عن خطوط طويلة ضد القوى الروسية العظيمة. اما الآن فقد فشلت هذه الخطة ايضاً .

ويظن الخبراء انخطةالالمان المقبلةستكون ذات الخطة التى اتبعها الروس فى سنة الحرب الروسية الالمانية الاولى ، اي التقهقر والدفاع فى آن واحد .

المعارك الجوية

تشتد المعارك الجوية التى يشنها الحلفاء على المانيا من اسبوع الى آخر اما الهدف الرئيسى فى الاسابيعالاخيرة فكان برلين ، عاصمة المانيا الكبيرة (فيها نحو ٥ ملايين من السكان)ومركز صناعتها ومراكز مواصلاتها الهامة . ويدك اسطول الحلفاء الجوي هذه الاهداف دكاً ويخلف فيها الدمار والبوار، مما لم يكن له مثيل حتى الآن.

وقد قام الالمان في الاسبوع المنصرم بمحاولة انتقام هامة ضد لندن لانعاش روح الامة الالمانية المضعضعة ، غير ان قوة الالمان الجوية المهاجمة كانت ضعيفة جداً بالنسبة للقوى التى تهاجم عاصمة الرايخ الالماني، وبديهى ان النتائج كانت قليلة نسبياً ايضاً .

ضد اليابان

دخلت الحرب ضد اليابان المرحلة الثانية ونعني بها مهاجمة الجزر اليابانية المحصنة فى مركز المحيط الهادئ، بعد ان هوجمت الى الآن الجزر فى جنوب المحيط فقط . وقد هوجمت فى الايام الاخيرة جزيرة تروك من اكبر الجزر فى العالم تحصناً ومن اعظم القواعد الحربية اليابانية . ولم ترد بعد ، لدى كتابة هذه الاسطر ، تفاصيل عنهذا الهجوم الذى شنته الجيوش الامريكية. غير ان ما وصلنا من الجهة اليابانية ليدل على القلق الشديد ، الذى استحوذ على القيادة اليابانية على اثر هذا الهجوم.

بين فلسطين ومصر

انعقد فى القدس بين ١٢ و ٢٢ الجارى مؤتمر مصرى-فلسطينى للبحث فى توثيق العلاقات الاقتصادية بين البلدين فى الحاضر والمستقبل . والمسألة هي مسألة مبادلة المنافع بين قطرين جارين لصالحهما معاً . انلفلسطين اثماراً حمضية وصناعة متقدمة فى فروع شتى تعرضها على الجارة العزيزة، كما ان لمصر ماتعرضه على فلسطين من مواد اولية هامة الخ. وثمة مسألة منح جوازات السفر للتجار واصحاب الصناعات من البلدين ،وتمهيد الطريق اجمالاً امام التقرب الاقتصادى الوثيق فى المستقبل .

ان مصر وفلسطين رغم عدم تساويهما من حيث المساحة ووسائلالري وعدد السكان الخ . لهما قريبتان لا بل متلاصقتان، وفى كليهما يجرى اليوم تيار تقدمي عظيم . وبوسع كل منهما تكميل حاجات الاخرى دون منافسة ، لا بل بالعكس : انهما تستطيعان العمل بطريقة التعاون المطلق التام فى سبيل رفاهية وسعادة القطرين معاً .

فى الصحف العربية

من أدرى بشؤون اميركا ؟

كتبت جريدة «الدفاع» فى مقال رئيسى تحت عنوان «صوت من اميركا»:

«عقدت «نيويورك تايمس» فصلا افتتاحياً دعت فيه اميركا الى التدخل فى مسئلة الكتاب الابيض.. ومن المؤسف ان تتقدم صحيفة اميركية بهذا الرأي بينماحكومتها تسعى سعيا مخلصا لاقامة علائق طيبة مع العالم العربي.. وللولايات المتحدة مشاغل اكبر من هذه التي تدعوها «النيويورك تايمس» اليها.. »

اما نحن فنسأل محرر «الدفاع»: ترى من أدرى بمشاغل الولايات المتحدة، اكبرى الصحف الاميركية ام جريدة «الدفاع» اليافية ؟ وهل يعتقد صاحب المقال اعتقاداً نزيهاً ان اقامة علائق طيبة مع العالم العربى تتطابق ومبادئ الميثاق الاطلنطى ، بينما انصاف امة تعذبت اكثر من كل امة اخرى من جراء النازيين، يعارض الميثاق الاطلنطى ؟ وهل يعتقد ايضاً ان اقامة علائق طيبة مع العالم العربى من الواجب ان تنفذ على حساب الامة اليهودية وسلبها ملجأها الاوحد ؟

اننانود من الصميم ان تنشأ علائق طيبة بين اميركا والعالم العربى . ولكننا نريد ايضاً ان يدرك العالم فى النهاية بان مطالب الامة اليهودية بشأن انقاذها من حالة جلاء ابدى ، هي من اسس الميثاق الاطلنطى ، وكل ميثاق آخر يسعى الى حل مشاكل دوليةمعقدةبالعدل والانصاف. لا بل نعتقد ايضاً ان العالم العربي سيدرك فى النهاية عدالة مطالب اليهود ، وما ينجم عن تحقيق هذه المطالب من فائدة للعالم العربى واليهودي والاميركى والبريطاني .. وللعالم اجمع .

منظر داخل معمل «فينيسيا»

سوليل بونيه

(البقية من الصفحة ١)

كذلك بدأت الشركة خلال الحرب الحاضرة ، بدافع ضروريات العمل، فى توظيف الاموال فىالصناعةايضاً .وهكذا كان فى ضواحي حيفا معمل لصنعزجاج يدعي «فينيسيا»، فشل وتوقف عن العمل، الى ان جاءت «سوليلبونيه» فاشترته من ايدى اصحابه وهى تديره الآنبنجاح . كذلك اشترت ايضاً معمل «فولكان» ، الذى ينتج اوائل الحمام ومختلف الادوات الصحية ، والآلات الفولاذية . وقد انتج مؤخراً قارباً فولاذياً كاملاً حمولته ٢٥٠طناً وهو اول قارب من نوعه انتج فى فلسطين . والمعمل الثالث التابع للشركة هو «هامغابير»وهو المعمل الاولفى فلسطين للمطاط وتصليح عجلات المطاط (الطواير). وهذه المعامل الثلاثة قد ادت خدمات جليلة للمجهود الحربى، كما ساعدت سكان الشرق الاوسط اجمع بما قدمت لهم — الى جانب بقية المعامل اليهودية فى البلاد — من الانتاج المحلي سداً لنقص الواردات المختلفة من وراء البحار.

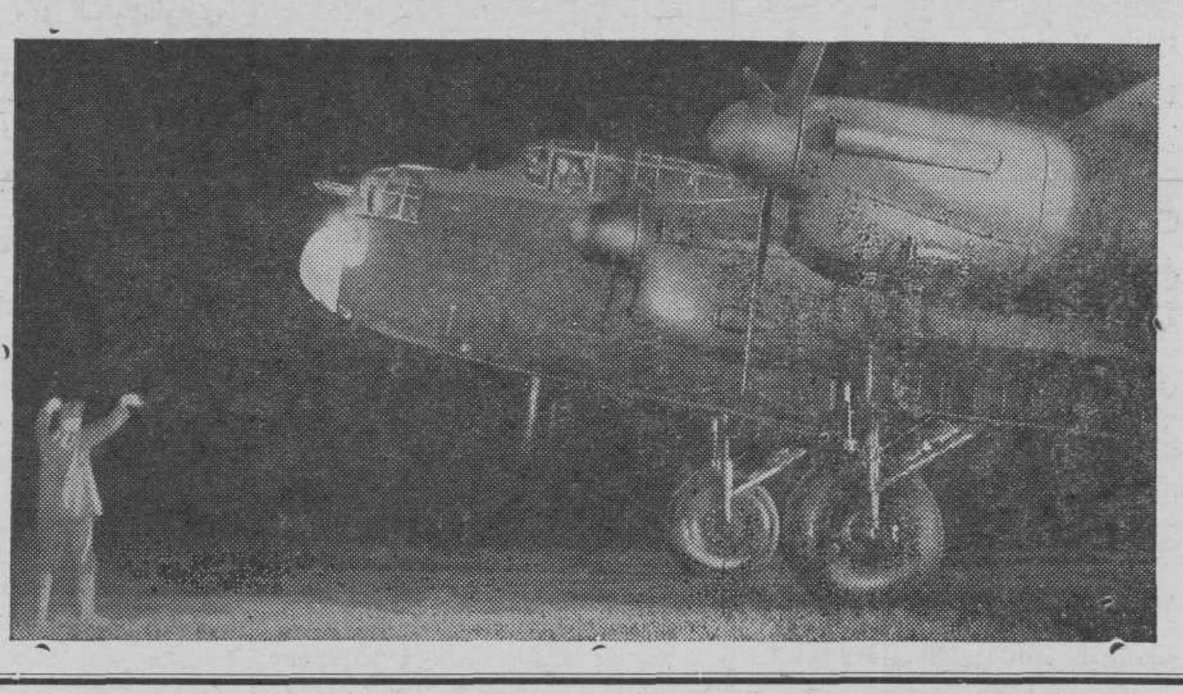
وتوظف الشركة ايضاً اموالاً فى تجارب وابحاث شتي لتوسيع نطاق الصناعات الفلسطينية التي تعتمد علىمواد اولياً محلية ، كما تبحث عن طرق فى سبيل تخفيض تكاليف البناء في البلاد.

٤ ملايين ساعة عمل فى السنة

صرحت ادارة معمل كوكهيد الذى ينتج الطائرات انه بفضل اختراعات واستنباطات العمال المختلفة خلال سنة ١٩٤٣ ، وفر العمل ٤ ملايين ساعة عمل فى السنة . وهذه الساعات الموفرة تكفى لانتاج ٤٠٠ طائرة . وقد منحت الشركة العمال المخترعين جوائز بمبلغ ٢٧٠ الف دولار .

وفى شركات اخرى يكثر العمال من اختراع الوسائل للاقتصاد في الوقت .

القاهرة (بالكور) افتتح مؤخراً فى هليوبوليس ناد للجنود اليهود الملحقين بالقوى الجوية الملكية .



قاذفةقنابلانكليزية تعود سالمة الى قاعدتها بعد ان اشتركت فى اشد الغارات التي شنت على برلين فى الاسبوع الماضي.

آباء الجيش الاحمر

(تتمة)

تطرقنا فى العدد الماضى الى ذكر اثنين من كبار الشخصيات العسكرية في تاريخ روسيا ، وهما : الكسندر نيفسكى والكسندر سوفوروف .واليوم نود ان نحدث القارئ عن الفيلد مارشال كوتوزوف الذى يضعه البلشفيون فى مصاف عظماء التاريخ الروسي ، لان ما توفق في ادخاله من تغير فى نفسية الجندى الروسى ، هو عين مايسعىزعماء روسيااليومالىتحقيقه.

اشتهر ميخائيل كوتوزوف (١٧٤٥—١٨١٣) فى الحرب الروسية الفرنسية (عام ١٨١٢) ، اذ كان هو القائد الاعلى فيها . ومن غرائبالتاريخ ان كوتوزوف ، رجل القرن الثامن عشر ، افلح فى قهر نابليون ، بطل القرن التاسع عشر . وجدير بالذكر ان كوتوزوف ايضاً كان مزيجاً من المتناقضات . فهو ينحدر من اسرة نبيلة ثم اصبح فيما بعد اميراً ؛ ولذا كانت تصرفاته تصرفات نبيل روسي ،ولكنه الى جانب هذا كان يملك الدهاء الذى يعرف به الفلاح الروسى ، ويحذق تمام الحذق فن التظاهر واخفاء نواياه الحقيقية . على ان احدى الصفات النادرة التي كان يتحلى بها هي تعقله واعتداله. وربما كان ذلك نتيجة للحياة الهينة التي عاشها والتي اغدقت عليه عدا ترفها ومسراتها ، كثيراً من الخبرة والحنكة. ويمكن القول بان كوتوزوف كان الوحيد بين الجنرالات الروس الذى لم يتجاوز ابداً حدود دائرة امكانياته . وضمن هذه الحدود اظهر براعته وتفوقه وكفل لجيشه النصر .

وضعت خطط معركة ١٨١٢ قبل ان يتسلم كوتوزوف القيادة . وقد قاد اجنبى يدعى باركلى دي تولي المعركة فى طورها الاول ، ولكنه اضطر الى التقهقر امام الجيوش الفرنسية . فثارت ثائرة الروس ، وخصوصاً هاج الرأي العام فى الاوساط الارستقراطية لان الجيش الروسي اضطر الى التقهقر ، دون ان يحارب فى تلك المعركة . وذهب باركلى دى تولي ضحية ثورة الرأي العام ، ودعي كوتوزوف لقيادة الجيش مكانه . ولما كان الشرطالاساسى للنجاح المحافظة على النظام وتنفيذ الخطة المرسومة بتؤدة وتعقل . توفق كوتوزوف ، الذى ادرك جيداً نفسيةالجندى الروسي ، فى تحقيق هذا الشرط وادى بلاده الى النصر المبين .

لاجل هذا اختار البلشفيون من بين شخصياتهم التاريخية ، ميخائيل كوتوزوف لانه افلح فى احدى المشاكل الصعبة الهامة التي جابههاالجيش الاحمر فى ايامنا ، ونعنى بها : خلق روح النظام والطاعة فى نفوس الروسيين المجبولين بفطرتهم على حب الحرية الى حد الفوضى .

هل ظهرت منذ الثورة البلشفية شخصيات روسية اثرت تأثيراً شخصياً فى توجيهات الجيش الاحمر وفياكسابه طابعاً خاصاً ؟ نعم هذا السؤال يمكن الرد بالايجاب الى حد ما . وهنا يجب ان نذكر قبل كل شئ تروتسكي والدور الذى لعبه فى تنظيم الجيش . ان كون تروتسكى قد اشتغل عدة سنوات كمراسل لاحدى الصحفالروسية الكبيرة فى الخارج،قد ساعد على انماء المهارة الدبلوماسية فيه . والى تروتسكي يعود الفضل لكونه نجح بلباقته الديبلوماسية في حمل خيرة القواد العسكريين المحنكين فى عهد روسيا القيصرية ، على الانضمام الى الجيش الاحمر . وقد عرف تروتسكى كيف يحيط نفسه بهالة من السحر تؤثر تأثيرها الكبير في رجال الجيش . وفى الحرب الاهلية الروسية كان جلياً ان شخصية تروتسكى اثرت تأثيراً معنوياً كبيراً بين صفوف الجيش . ولكن يجب الايفوتنابان تنظيم الجيش الروسى لم يكن صنع يدى تروتسكي ، بلصنيعة الضباط الروسيين من العهد القيصرى الذين ، بعد ان تحرروا من قيود واكبال النظام القديم المعقد ، وجدوا مجالاً واسعاً لانماء مواهبهم ومقدرتهم الى الحد الاقصى .

اجل ، لم يكن تروتسكي خبيراً فى الفنون الحربية ، ولكن الحرب الاهلية فى روسيا لم تجر حسب خطط مرسومة، بل كانت تسيرلمقتضيات الظروف والتطورات الغير المنظورة . ومع هذا فان الخبرة البدائية فى الفنون الحربية التي نجمت عن معارك الحرب الاهلية، كان لها اثرها فى الجيش الاحمر المنظم. فالقواد الروس قد نبشوا بطون تاريخ الحرب الاهلية واستخلصوا النتائج منها. وهكذا فالخطط التي يسير عليها الجيش الروسى الآن فى هجماته الامامية وفى حرب عصابات الغوريلا مأخوذة عن اختبارات الحرب الاهلية .

واذا انتقلنا الى القواد المحاربين الآن فى الجبهة فلربما كان الحكم عليهم سابقاً لاوانه، والتاريخ لا بد ان يقول كلمته فى كل منهم . ولكن يجب ان نذكر توخاشفسكى الذى كان له اكبر تأثير على نمو وتطور الجيش الاحمر ، وهوالذى ادخلالاصلاحاتالواسعة المدى على الجيش الروسي ؛ ثم المارشال بلوخر الذى نظم الدفاع عن حدود روسيا الاسيوية . وقد شاء سوء مصير هذين القائدين ان انضما الى فريق المعارضين للنظام البلشفى فى العهد الاخير .

العمل والعمال

حول اضراب عمال

ورش السكك الحديدية فى حيفا

يشتغل فى مصلحة سكك حديد فلسطين آلاف من العمال العرب واليهود. وقد كانت مشكلة اجورهم وكافة شروط عملهم الغير المرضية موضوعاً لمفاوضات غير منقطعة وجهود تنظمية جبارة بذلت طيلة سنين كثيرة لاجل تحسينها وتعديلها. ومنذ سنة او اكثر، اي منذ ان تعين المدير العام الحالي لهذه المصلحة وابدى استعداداً يذكر لانصاف العمال، دارت بينه وبين ممثلي العمال مفاوضات بهذا الخصوص. وقد انحصرت هذه المفاوضات فى الاشهر الاخيرة فى الطلبات التالية:

١-دفع التعويض المالى

للعمال عن جميع ايام بطالتهم الناتجة عن طارىء اصابهم في اثناء العمل.

وفى البلاد قانون بهذا الخصوص يقضى، بعد تعديله فى السنة الماضية، بدفع تعويض مالي اسبوعى لا يزيد عن نصف اجرة العامل، ولا يتعدى الجنيه ونصف الجنيه على كل حال. غير ان عمال السكك الحديدية يطالبون بجعل هذا التعويض معادلاً لاجرة العامل الكاملة بما فيها علاوة غلاء المعيشة. ويستند العمال فى طلبهم هذا الى العادة التي كانت متبعة فى السكك الحديدية قبل سنة ١٩٢٧، اي قبل صدور قانون التعويضات المشار اليه، والمتبعة حالياً فى كثير من محال العمل الاهلية وغيرها، فى هذه البلاد.

٢-منح العمال تعويضا مناسبا فى حال تنسيقهم.

ومن هذه الوجهة ينقسم عمال السكك الحديدية، شأنهم كشأن كافة مستخدمي الحكومة، الى صنفين: صنف يحق له تقاضي بدلات التقاعد وصنف لا يحق له ان يتقاضى اكثر من اجرة اسبوع عن كل سنة قضاها في خدمة المصلحة. وهذا تعويض طفيف جداً، ولذا فقد كان طلب عمال السكك الحديدية منذ سنين عديدة تعديل هذه الحال. وكان هذا الطلب موضوع مفاوضات طويلة الامد جداً. وبفضل المجهود الذى بذلته النقابة العامة لعمال السكك الحديدية والبريد والبرق (نقابة للعمال اليهود والعرب على السواء)

اثيرت هذه المشكلة فى البرلمان البريطانى عدة مرات، وبالنتيجة اعلنت حكومة فلسطين سنة ١٩٣٥ عن رغبتها فى انشاء صندوق احتياطى لمستخدميها اليوميين والشهريين الذين لا يشملهم نظام التقاعد الحكومى. وفى حينه وافق وزير المستعمرات ايضاً على انشاء هذا الصندوق، واعرب عن رغبته فى ان يشترك ممثلو العمال ايضاً فى الابحاث التي تدور حول تنفيذه (وذلك بموجب التحرير الذى ارسله مدير السكك الحديدية العام فى اوائل سنة ١٩٣٦ الى ادارة النقابة العامة لعمال السكك الحديدية والبريد والبرق الآنفة الذكر) ومنذ ذلك الحين والعمال ينتظرون بفارغ صبر انشاء هذا الصندوق، ولشد ما كان استياؤهم عظيماً عندما صدر اقتراح مرسوم بانشائه فى ايار ١٩٤٣، اذ تبين لهم منه انهم ليسوا مشمولين فى نطاق ذاك الصندوق. ومما يذكر فيشكر ان المدير العام الحالي للسكك الحديدية قد شارك العمال فى استيائهم هذا، وفى جوابه للنقابة العامة لمستخدمى السكك الحديدية والبرق والبريد التي احتجت على ذلك الاقتراح، صرح بان هذه المسألة طرحت على بساط البحث من جديد، وانه يتوقع توسيع نطاق الصندوق الاحتياطى، بحيث يشمل جميع المستخدمين الشهريين الذين يتقاضون ما لا يقل عن خمسة جنيهات شهرياً.

وقد شكرت النقابة للمدير العام عنايته بصالح العامل، غير انها لم تتنازل عن المطالبة بشمل جميع اصناف العمال في هذا الصندوق كما انها اقترحت عدة تعديلات هامة فى شتى بنود المرسوم. (مثال ذلك: زيادة المبلغ الذى تدفعه الحكومة لهذا الصندوق لحساب كل عامل، وما اشبه). غير ان القانون نشر فيما بعد بنصه النهائى دون ان تدخل عليه التعديلات الموموقة، الامر الذي آثار استياء العمال من جديد وزاده شدة على شدته. وعلى الاثر كرر المدير العام تصريحه بانه يبذل جهده لتوسيع نطاق الصندوق وانه يتوقع التوصل لذلك عما قريب.

ومما يجدر بالذكر ان الهستدروت ايضاً قد عنيت بهذه المسألة كثيراً فى مذكراتها التي رفعتها فى حينه الى السكرتير العام لحكومة فلسطين.

٣-رفع الاجور الاساسية

اي رفع الحد الادنى والاعلى لدرجات الاجور على انواعها. ويشمل هذا الطلب مسألة اجور العمال الذين نقلوا من يوميين الى شهريين ودفعت لهم اجورهم الشهرية على اساس ٢٦ يوم عمل فى الشهر، فى حين ان العمال يطلبون حسابها على معدل ايام الشهر بكامله. كذلك يشمل هذا الطلب مسألة حساب اجور الساعات الاضافية والعمل فى ايام الراحة الاسبوعية.

٤-توسيع حق العمال

فى الاجازة السنوية واجازة المرض.

٥-ترقية العمال الرئيسيين

ورؤساء السرب الى درجة مستخدمين مصنفين.

وقد الف المدير العام منذ سنة لجنة خاصة بشؤون العمال يساهم فيها ممثلان عن العمال انفسهم، وهما السيد ا. شوارصمن عن النقابة العامة والسيد س. قواس عن النقابة العربية. وقد عرض هذان الممثلان هذه الطلبات امام اللجنة وزاداها شرحاً وتفسيراً. ولم يبق سوى رفعها الى المدير العام وللمراجع المختصة الاخرى للبت فيها.

وفي المدة الاخيرة صدر بيان دائرة الاحصاء الحكومية بانخفاض اسعار المعيشة بمعدل ١٨ فى المئة. واعقب ذلك صدور امر الحكومة بتخفيض علاوة غلاء المعيشة من ١٤٣ الى ١٣٠ فى المئة، الامر الذى اثار استياء عموم العمال ولا سيما العمال وكافة المستخدمين فى المصالح الحكومية. ذلك لان اجور هؤلاء اقل من اجور اخوانهم الذين يعملون فى كثير من المصالح الاهلية. ثم انهم حتى اول نيسان ١٩٤٣، اي خلال سنتين كاملتين قبل هذا التاريخ، لم يتقاضوا علاوة غلاء تتناسب بشىء ما والغلاء الحقيق. ولهذا فقد كانوا يتوقعون من الحكومة ان تعفيهم من تخفيض علاوة غلاء المعيشة التي لم يتقاضوها فى السنين السابقة، سيما وان رخص الاسعار اسمي اكثر مما هو حقيقي. وبذا اضيف طلب آخر الى الطلبات الخمس التي ذكرناها اعلاه.

وبينما العمال يتوقعون نتائج ابحاث اللجنة الخاصة بشؤونهم، حدث لاحد العمال فى ورش السكك الحديدية فى حيفا طارىء اثناء العمل. وهذه الورش تصلح فيها القاطرات وعربات السكك الحديدية ويشتغل فيها حتى فى ايام السلم ما ينوف على ٧٠٠ عامل. وكان هؤلاء العمال قد طالبوا ادارة الورش باستخدام طبيب خاص للطوارىء، غير ان هذا الطلب لم يلب. ومما زاد الموقف خطورة ان سيارة الاسعاف الموجودة في مكان العمل كانت فى حال التصليح يوم حدوث الطارىء الذى نحن بصدده، فثارت ثائرة العمال وتجمهروا متظاهرين امام المكتب للاحتجاج على عدم توفر وسائل الاسعاف الكافية فى المحل. وعلى الاثر بلغتهم الادارة ان طلبهم استخدام طبيب خاص سوف يؤخذ بعين الاعتبار، وطلبت اليهم ان يعودوا الى العمل فوراً. غير ان العمال لم ينصاعوا الى هذا الامر، وفي اثناء المفاوضات التي دارت بينهم وبين الادارة رفعوا اليها بقية طلباتهم (وهي الطلبات الست التى ذكرناها آنفاً) واعلنوا بانهم لن يعودوا الى العمل ما لم ينالوا جواباً مقنعاً بخصوصها. وهكذا انقلبت المظاهرة الى اضراب دام ثلاثة ايام.

وكانت النتيجة كما يعلمها القراء من الصحف اليومية ان المستر كازينس مفتش العمل الاقليمى فى حيفا اخذ على عاتقه درس هذه الطلبات، وسيقدم فيها تقريراً الى المدير العام والحكومة، خلال الشهر المقبل. وهذا هو عين ما كان يترتب على اللجنة الخاصة بشؤون العمال الآنفة الذكر عمله.

هذا وقد طالب المضربون باجور ايام الاضراب، غير ان الادارة رفضت هذا الطلب رفضاً باتاً استناداً الى انها بعد اضرابهم فى العام الماضى قد انذرتهم بانها لن تدفع لهم الاجور عن ايام الاضراب اذا اقدموا عليه ثانية.

هذا ولا يفوتنا ان نسجل هنا تلك الروح التى اظهرها العمال اليهود والعرب باتحادهم وتعاونهم خلال ايام اضرابهم، ونتمنى لهم التوصل الى غايتهم المنشودة.

اما العامل المصاب فقد خف الى اسعافه طبيب المعمل المجاور لمحل الحادث وهو معمل (فولكان) التابع لشركة (سوليل بونيه) التعاونية.

الاراضى الجبلية الوعرة فى ايطاليا — جنود يتقدمون بصعوبة شديدة لمهاجمة العدو

تجديد الدبابات الاميركية التى تعطلت فى المعارك فى ايطاليا.

فى سبيل التعارف اللغوى الادبى

مقتطفات بالعبرية والعربية

שָׁאַל הַתַּלְמִיד אֶת הַמּוֹרֶה מוּ-טְזוּ: עַתָּה שֶׁאֵין בְּנֵי אָדָם מְבַקְשִׁים צֶדֶק, לְשֵׁם מָה אַתָּה טוֹרֵחַ (טוֹרֵ-חַ) לְהָפִיץ תּוֹרַת הַצֶּדֶק?

אָמַר הַמּוֹרֶה: מָשָׁל לְאִישׁ שֶׁהָיוּ לוֹ עֲשָׂרָה בָּנִים וְהָיָה אֶחָד מֵהֶם עוֹבֵד אֶת אַדְמָתוֹ וְיִתְרָם אֵינָם עוֹשִׂים כְּלוּם. הַאֵין הָאֶחָד מוּכְרָח לַעֲבוֹד יוֹתֵר מִשּׁוּם שֶׁאֶחָיו אֵינָם עוֹבְדִים?

(מִמִּשְׁלֵי סִין)

سأل التلميذ المعلم مو-تزو: الآن حين بنو آدم لا يبتغي العدل، لماذا تتعب نفسك في نشر تعاليم العدل؟

قال المعلم: خذ لك مثلاً: رجل كان له عشرة ابناء وكان واحد منهم يتعهد ارضه والباقون لا يعملون شيئاً. أليس على الواحد العمل اكثر لان اخوانه لا يعملون؟

(من امثال الصين)

نيويورك -ب- بين اليهود الالمان الذين لجأوا الى امريكا البروفسور كارل سولنر الذى عهدت اليه جامعة «منيسوته» فى امريكا ادارة قسم الكيمياء العضوية فيها. وقد اخترع البروفسور سولنر مؤخراً — بمساعدة الدكتور وايشر — آلة لتحويل مياه البحر من مالحة الى عذبة. وهذه الآلة عبارة عن قدر صغير من النحاس يتسع لنصف ليتر من الماء يقلب فى برهة وجيزة من مالح الى عذب. ومما يجعل هذه الآلة سهلة الاستعمال جداً كون حرارة الجسم الانساني كافية لتشغيلها. وقد سلم البروفسور سولنر هذا الاختراع الى سلطات الجيش الاميركى لتجربته فكللت التجارب التي اجريت بنجاح عظيم. وعلى اثر ذلك صرح احد كبار قواد الجيش الاميركي ان هذا الاختراع سيكون ذا شأن عظيم فى الاساطيل البحرية والجوية، ولا سيما فى ساعات الضيق التي يتعذر فيها على البحارة والطيارين الحصول على مياه للشرب.

بين الشعبين

المؤتمر الزراعي

افتتح فى القاهرة، فى ٧ الجارى المؤتمر الزراعى لدول الشرق الاوسط تحت اشراف وادارة مركز التموين البريطانى—الاميركي. وقد اشترك فى المؤتمر مندوبون عن الدول العربية، مصر والعراق والمملكة السعودية ولبنان وسوريا وشرق الاردن؛ وعن عدن وقبرص والسودان، ثم عن حكومة فلسطين (بينهم جمال افندى حماد)، وعن محطة التجارب الزراعية التابعة للوكالة اليهودية: الاستاذ فولكانى مدير المحطة، والدكتور رافيكوفيتش، الخبير فى علم كيمياء الاراضي. اما اهم المواضيع التي تناولها المؤتمر بالبحث فكانت مشاكل الري والحراثة واستثمار اراض جديدة، والمحافظة على التربة وتحسين الزراعة من الوجهتين العلمية والعملية عامة.

وقد دام المؤتمر اربعة ايام زار اعضاؤه خلالها مزرعة الملك فاروق النموذجية (وقد تفضل جلالة الملك فدعا اعضاء المؤتمر لهذه الزيارة) والمتحف المصرى الخ..

وفى الجلسة الاخيرة تقرر البحث فى انشاء مجلس اقتصادى لدرس مشاكل فنية تتعلق بترقية الشرق الاوسط. ثم تعينت لجنة دائمية لوضع نظام هذا المجلس.

اصحاب البيارات

تقول جريدة «هآرتس» انه من المحتمل ان يعقد قريباً مؤتمر لاصحاب البيارات، العرب واليهود، للبحث فى حالة البيارات التي اصبحت صعبة جداً. وقد عرضت مؤخراً على السلطات اقتراحات مختلفة لحل مشكلة البيارات، التي تحرجت على اثر امتناع السلطات عن شراء الاثمار الحمضية كما كان متوقعاً فى اول الموسم الحاضر.

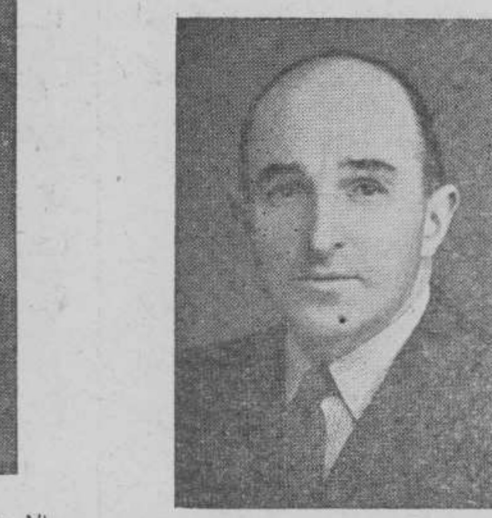
مطاحن فلسطين

بناء على اقتراح الخبير البريطانى للمطاحن، المستر روبينسون، الذى زار البلاد مؤخراً، عقد اصحاب المطاحن العرب واليهود، اجتماعاً فى يافا انتخبوا فيه لجنة مركزية قوامها ٥ من العرب و ٥ من اليهود للاهتمام في شؤون المطاحن فى البلاد.

(البقية في الصفحة ٤)

ثلاثة مندوبين فى المؤتمر الزراعى

السيد رشيد الذوق — مدير دائرة الزراعة فى شرق الاردن بالوكالة.





المستر ستدمان ديفز — مراقب تحسين الانتاج الزراعي.

الاستاذ اسحق العازارى فولكانى — مدير محطة التجارب التابعة للوكالة اليهودية في رحوبوت، ورئيس المعهد الزراعى.

حياة موسى بن ميمون

من كتاب «موسى بن ميمون» للدكتور اسرائيل ولفنسون (ابو ذؤيب) استاذ اللغات السامية بدار العلوم سابقا ومفتش اللغة العربية فى دائرة المعارف اليهودية بفلسطين الآن.

«كان اليهود فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر سفراء بين عرب الاندلس وبين الغربيين بما ترجموا من كتب كثيرة عربية الى لغتهم العبرية التى كان الغربيون اعرف بها. ونقلت نفس هذه الكتب الى اللغة اللاتينية في تراجم اكثرها مشوه جداً.

وابو عمران موسى بن ميمون على الخصوص اجدر بالعناية لأنه اعظم فلاسفة اليهود فى تلك العصور شأناً، بل انى ممن يجدون ابن ميمون واخوانه من فلاسفة الاسلام. وابن ميمون من فلاسفة العرب على رأي من يسمى الفلسفة الاسلامية فلسفة عربية نسبة الى العرب بمعنى اصطلاحى، يشمل جميع الامم والشعوب الساكنين فى الممالك الاسلامية المستخدمين للغة العربية فى اكثر تآليفهم العلمية لنشاركهم فى لغة كتب العلم.

فابن ميمون من فلاسفة العرب وهو من فلاسفة الاسلام.

... فى بعض كلام المؤرخين ما يشعر بان صلة ابن ميمون بصلاح الدين الايوبى ووزيره القاضى الفاضل لم تكن مجرد تقدير لقيمة ابن ميمون فى الطب والفلسفة بل كان السلطان الأيوبي ووزيره يعرفان ايضا للحبر الفيلسوف مهارته وحذقه فى شؤون السياسة. وتراجم ابن ميمون تشير الى ان الفضل فى جعله رئيسا لكل يهود مصر على رغم ما كان يحيط به من عداوات واحقاد، انما يرجع الى صلاح الدين ووزيره، وتشير الى ان صلاح الدين كان ينتفع بما لابن ميمون من لطف التدبير، ومن المكانة والقبول عند يهود اليمن فى تهدئة الثورات التى كانت تنزو بها تلك البلاد.»

(عن مقدمة الكتاب بقلم الشيخ مصطفى عبد الرازق - استاذ الفلسفة الاسلامية فى الجامعة المصرية)

ولد موسى بن ميمون، ويعرفه العرب بأبي عمران عبيد الله، في ثلاثين من شهر مارس سنة خمس وثلاثين ومائة والف للميلاد بمدينة قرطبة بالاندلس.

وكانت قرطبة حافلة بالعلماء والفلاسفة من المسلمين واليهود فى ذلك العهد، وكانت كرسي المملكة فى التقديم، ومركز العلم ومنار التقى، ومحل التعظيم والتقديم.

وقد عدت قرطبة بحق من المراكز العظيمة للحضارة اليهودية فى العصر الاسلامي الذى وصل اليهود فيه الى اوج مجدهم.

وكان اليهود يشتركون مع المسلمين فى فتح الامصار الاندلسية، وكان منهم الوزير والطبيب فى حضرة الملوك والامراء، وكان جموع منهم يتلقون العلوم فى المعاهد الاسلامية العالية، حتى نبغ منهم رجال الفلسفة والعلم والطب والشعر.

وقد تركت هذه البيئة اثراً قوياً في موسى بن ميمون.

وقبل ان يبلغ موسى العام الرابع عشر من عمره فتح عبد المؤمن بن على الكومي الزناتى مدينة قرطبة سنة ثمان واربعين ومائة والف للميلاد. وكان كلما ملك بلداً لم يترك فيه ذمياً الا عرض عليه الاسلام؛ فمن اسلم سلم، ومن طلب المضي الى بلاد النصارى أذن له فى ذلك ومن أبى قتل(١).

واخذ انصار عبد المؤمن الكومى يضطهدون اليهود والنصارى ويجبرونهم على اعتناق الاسلام وشرطوا لمن جحد ديانته منهم وأسلم مع اسباب ارتزاقه ان يكون له ما للمسلمين وعليه ما عليهم، ومن بقي على رأي اهل ملته فاما ان يخرج قبل الاجل الذى اجل له، واما ان يكون بعد الاجل مستهلك النفس والمال. ولما استقر هذا الامر خرج المخفون وبقى من ثقل ظهره وشح باهله وماله فاظهر الاسلام وأسر الكفر.

ومما لا شك فيه ان هذه المعاملة كانت من أهم الاسباب التي أدت الى انحطاط الحضارة العربية بالاندلس، إذ اخذ كبار علماء اليهود فى قرطبة وغيرها من المدن التي دخلت فى قبضة عبد المؤمن الكومى يهجرونها والتجأت جموع منهم الى شمال الاندلس، ونزحت غيرها الى جنوب فرنسا.

وكان ذلك بداية عصر جديد للحضارة المغربية المسيحية. هذا ولم يحدث قبل ذلك ان اضطهد اليهود فى الاندلس التي عاشوا فيها قروناً طويلة يعملون لرقيها من جميع نواحيها مع اخوانهم المسلمين.

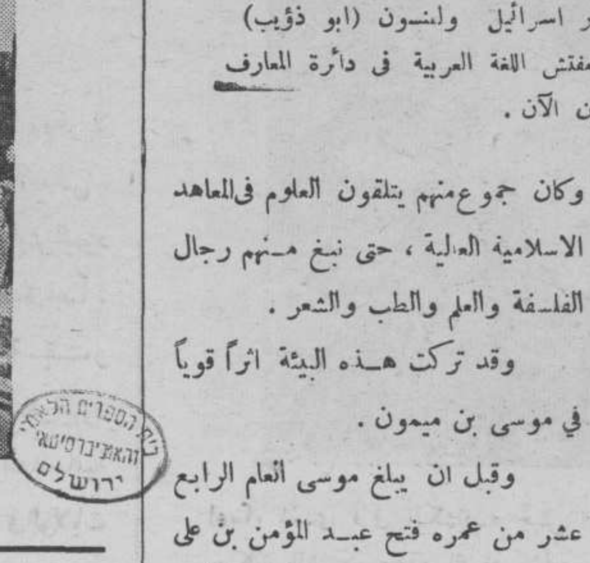
وكان ممن نزح من قرطبة أسرة ميمون التي كانت مكونة من الوالد، وولدين، وبنت واحدة؛ اما الام فكانت قد توفيت بعد اشهر قليلة من ولادة موسى.

وقد حلت أسرة ميمون فى مدينة المرية بجنوب الاندلس، بعد ان دخلت فى حوزة المسيحيين فى سنة ثلاث ومائة والف.

وكان قد حل فيها فى ذلك الوقت الفيلسوف ابو الوليد محمد بن رشد الذى كان ايضاً من اهل قرطبة، ثم هاجرمنها

(١) تاريخ النويرى.

تركيب مدفع بريطانى ضد الطيارات فى الجبهة الايطالية



نزول قوات الحلفاء فى رأس جسر انزيو جنوبى روما.

بسبب نزعته الفلسفية التي اثارت عليه الرأي العام.

وفى اثناء هذه التنقلات لم يهمل الغلام موسى الدرس والفحص فى علوم الدين اليهودية، كما قرأ فى تلك الفترة علوم الفلك والمنطق والحساب والفلسفة واخذ يتمرن في الطب. ويظهر انه اجتمع بولد بن افلح الاشبيلي فى اثناء اقامته بالمرية، كما قرأ على احد تلاميذ الفيلسوف ابى بكر بن الصائغ علم الفلك.

وبعد ان اقامت اسرة ميمون فى المرية ونواحيها حوالي اثني عشر عاماً نزحت الى المغرب فى سنة ستين ومائة والف، بعد ان دخلت فى تلك السنة عنوة فى ايدى الموحدين، وكان فتحها على ايد ابي يعقوب يوسف بن عبدالمؤمن الكومي الذى كان يضطهد اليهود والنصارى اضطهاداً مروعاً. لذلك آثرت اسرة ميمون ان ترحل منها ونزلت بمدينة فاس، ولم يكن الحال فيها افضل مما كان بالاندلس، اذ كانت ديار المغرب من المواطن الاصلية لطوائف المصامدة، وقد اضطهد فيها اليهود حتى اسلمت جموع كثيرة منهم طوعاً او كرهاً فى ايام محمد بن تومرت. ثم لما جاء عبد المؤمن الكومى لم يخفف من وطأة تعصبه الا فى اخريات ايامه، وفى اثناء هذه الفترة وصلت اسرة ميمون الى مدينة فاس التي اقام بها احد فطاحل علماء اليهود الذى عرف باسم يهودا الكاهن وكان موسى ينصت الى محاضراته فى اثناء اقامته بمدينة فاس. ومن ناحية اخرى لم يقطع علاقته بالفلاسفة من المسلمين، بل استمر فى جمع المعلومات من علمائهم الذين كانوا في مدينة فاس، وفى سنة ستين ومائة والف نشر ميمون رسالة باللغة العربية حث فيها الجماهير اليهودية على التمسك بالعروة الوثقى، والثبات على النوازل والكوارث التي يريد الله بها ان يمتحن شعب اسرائيل.

ثم نشر موسى مقالة بالعربية «فى سبيل تقديس اسم الله» كانت بمثابة رد على احد كبار اليهود، وكان قد أنحى على ابناء جلدته باللائمة لاستسلامهم للاضطهادات الدينية، وكان لهذه المقالة تأثير قوي سرى في جوانح الشعب اليهودى بجميع البلدان.

ثم توفى عبد المؤمن الكومى فى سنة اربع وستين ومائة والف (فى جمادى الآخرة من سنة ثمان وخمسين وخمسمائة للهجرة) فهرع ابنه ابو يعقوب يوسف من الاندلس، وخلع اخاه الاكبر محمداً من الولاية فى شعبان من سنة ثمان وخمسين وخمسمائة، فبدأت اضطهادات اليهود مرة اخرى وادت الى اضمحلالهم ودمرت جميع الكنائس وبيعهم، وانتهت هذه الحالة بنهاية دولة المصامدة فى الاندلس والمغرب.

وقد امر ابو يعقوب يوسف ان يفتك بكل من يتمسك باليهودية جهرة وكان بين الشهداء العالم يهودا الكاهن، واوشكت ان تكون بينهم اسرة ميمون ايضاً لو لا سرعة نزوحها من مدينة فاس خفية، ونزولها البحر فى يوم ثمانية عشر من شهر ابريل سنة خمس وستين ومائة والف الى ان وصلت بعد مرور ثمانية وعشرين يوماً الى ثغر عكا بفلسطين، وبعد ان اقامت اسرة ميمون نصف سنة بفلسطين نزح الاخوان والاخت الى مصر وبقي والدهم فى بيت المقدس.

وكان السبب فى نزوح موسى من فلسطين انها كانت فى ذلك العهد تحت حكم الصليبيين، وكانت الطوائف الاسلامية واليهودية ترزح تحت نير هذا الحكم، اما فى مصر فكان اليهود تحت حكم الخلفاء العلويين يعاملون معاملة حسنة، وكان فيهم اصحاب الاموال والتجارة كما كانوا منتشرين فى اغلب مدن الوجه البحرى.

وقد تاقت نفس موسى الى ان يقيم ببلد يسود فيه روح الحرية والاطمئنان حتى يتمكن من تنفيذ مشروعاته العلمية، التي لم يستطع تحقيقها فى اثناء تنقلاته الكثيرة من الاندلس الى المغرب فى ذلك الجو المشبع بالتعصب الديني وازهاق الارواح والفتك باقوياء العزيمة. وقد وصل موسى الى الاسكندرية ومنها انتقل الى مصر الفسطاط والقى فيها عصا الترحال، وكان ذلك نهاية السفرات والجولات وبداية حياة جديدة مثمرة كما سنوضحه فيما بعد.

واخذ موسى واخوه يرتزقان من التجارة فى الجوهر، فكان داود يطوف فى البلاد الدانية والقاصية، وكان موسى مع مساعدته له فى هذه الناحية يعمل من ناحية اخرى بهمة واجتهاد فى الدرس والفحص.

وبعد مرور أشهر قليلة من اقامته بالفسطاط نعى اليه والده حيث اختاره الله ببيت المقدس، وكان ذلك فى بداية سنة ست وستين ومائة والف. ثم دهمته فاجعة كبرى اخرى، وهى ان اخاه داود لقى حتفه فى احدى السفرات النائية بعد ان غرقت السفينة التي كان عليها فى البحر الهندى، وبموته فقد موسى كل ما كان له من المال.

ولم توهن المحن والبلايا من عزيمته بل كان يواصل البحث ليل نهار حتى اخذ يخرج نتيجة قريحته بعد سنين قليلة، وكان ذلك بداية حياته العلمية الواسعة النطاق فى تاريخ بنى اسرائيل.

والتف حول موسى بن ميمون جمهرة من الشباب — كان اغلبهم من مهاجري الاندلس والمغرب — يستمعون الى محاضراته فى علوم الدين والرياضة، والفلك والفلسفة.

وكان تلاميذ موسى بن ميمون هم الذين نشروا اسم استاذهم فى الديار المصرية اولاً، ثم في الشام من ناحية اخرى؛ لذلك اخذت الرسائل من جميع البلدان الدانية والنائية تنهال عليه وفيها أسئلة فى الدين والعلم والفلسفة.

وقبل ان نستمر فى قص بقية اخبار موسى بن ميمون يجب علينا ان نشير الى حادثتين عظيمتين حدثتا فى مصر بعد وصوله اليها.

اما الحادث الاول فهو الحريق الهائل الذى حدث بمدينة الفسطاط سنة سبع وستين ومائة والف، اى بعد سنتين من وصول موسى اليها.

وقد دمر هذا الحريق الذى استمر اربعة وخمسين يوماً اغلب خطط الفسطاط وتركها كياناً واطلالاً.

اما الحادث الثانى فهو انه بعد وصول موسى بن ميمون الى مصر بخمس سنين طرأ انقلاب سياسى عظيم، اذ تولى الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب سنة ١١٧١ امارة هذه الديار فانقرض بذلك ملك العلويين، وبدأت البلاد تتنفس الصعداء بعد ان كانت قد وقعت فى الفتن والاضمحلال فى اخريات ايام هذه الدولة، وظهر الرخاء والهناء فى جميع اطراف البلاد.

وبينما كان اليهود فى ذلك العهد يئنون فى الاندلس والمغرب واليمن تحت نير الاضطهادات الدينية القاسية، كان اليهود بمصر يتمتعون كجميع الطوائف والنحل بحياة هنيئة حرة طليقة، وكان صلاح الدين لا يؤثر طائفة على اخرى؛ بل كان يعاملها كلها بالرفق والعدل.

ولما اختير رئيساً للطائفة الاسرائيلية عمل على رفع مستوى الشعب اليهودى دينياً وخلقياً وعلمياً، كما اخذ ينفذ مشروعاته المختلفة، وابى ان يتناول مكافأة مالية على خدماته فى منصب الرياسة، وقد اشار غير مرة الى ان العمل فى الرياسة بالمكافأة مكروه وممنوع.

وقد أبطل بعض العادات التي لم ترقه، ومنها استعمال التعاويذ التي كانت منتشرة بين الطبقات العامية، لانه كان يرى فيها نوعاً من الوثنية، كما ابطل عادة رقص العروس امام جمهور المحتفلين بها فى ملابس هزلية.

واذا كان لم يظهر لطائفة اليهود بمصر من النفوذ — شيء يعتد به — على طوائف بقية البلدان الى زمن موسى، فانها قد أصبحت فى عهده قبلة أنظار اليهود فى الغرب والشرق، واخذ العلماء يفدون الى مصر من جميع النواحي لرؤيته والارتشاف من عذب مناهله.

وقد وصل صيته الطبي الى القاضي الفاضل عبدالرحيم بن علي البيسانى الذى كان وزيراً عند صلاح الدين بن يوسف فقرر لموسى راتباً وما زال كذلك فى دار السلطان الى ان اصبح الطبيب الخاص للملك الافضل نور الدين ابى الحسن علي بن صلاح الدين الذى تولى حكم مصر بعد وفاة اخيه الملك العزيز سنة ثمان وتسعين ومائة والف، وكانت مدة استيلائه على ديار مصر سنة واحدة وثمانية وثلاثين يوماً، وقد تزوج موسى بأخت ابى المعالي اليهودى، وكان كاتباً عند أم الملك الافضل، وتزوج ابو المعالي اخت موسى.

وقد رزق موسى منها بولد واحد وكان اذ ذاك فى الخمسين من عمره، وابنة واحدة. اما البنت فقد توفيت فى حداثة سنها، واما الولد واسمه ابراهيم فقد عني ابوه بتربيته عناية فائقة؛ فحقق له ابنه ما كان يصبو اليه بأن اصبح عالماً يهودياً عظيماً، وطبيباً نطاسياً يشار اليه بالبنان.

اما قيام موسى بعمل الطبيب الخاص فى قصر الملك الافضل علي بن صلاح الدين يوسف وهو اكبر اولاد ابيه، فلم يشغله عن ان يعالج المرضى على اختلاف مللهم ونحلهم، كما لم يعقه عن التدوين والتصنيف، ويقول ابن ميمون فى رسالة الى شموئيل بن تبون دونها فى اخريات ايامه: « ... ومسكنى بمصر ومسكن الملك بالقاهرة، واقابل الملك في ساعات الصبح، اما اذا كان هناك مريض فى قصر الملك من ابنائه، او من نسائه، او من احد رجال حاشيته فانى امكث اكثر ساعات اليوم بالقصر، ومجمل القول انى ابكر صباح كل يوم الى القاهرة. اما اذا لم يطرأ طارىء فأعود الى مصر بعد الظهر واصل الى منزلي متعباً وجائعاً واجد على المقاعد خلقاً كثيراً من المسلمين واليهود منهم الوجيه والعامى؛ كما ان منهم القاضى والشرطى، ومنهم الصديق والعدو، وبعد ان اترجل عن الدابة اغسل يدي ثم اخرج لمقابلتهم والاستئذان فى تناول الطعام الخفيف، ثم اخرج اليهم لأداويهم ولكتابة اوراق الادوية، وهكذا لا ينقطع وفود الزائرين قبل دخول الليل بساعتين و نيف، وهم من الذين يأتون للسؤال فى موضوعات الشريعة واجيبهم وانا مضطجع على السرير من شدة التعب والضعف».

وقد توفاه الله يوم الاثنين الثالث عشر من ديسمبر من سنة اربع ومائتين والف ب. م. وقد حملت جثته الى طبرية بفلسطين ودفن هناك بين قبور عظماء بنى اسرائيل.

•••



زحف الجيش الاميركى على بر ايطاليا جنوبى روما